*
* *

ظل عاما والله بالمرصاد
اذ أتى ابن السعود بالجيش عادي(١)
فدرى فجأة ، بلا استعداد
ان في (روضة المهنا) المعادي
فسرى - يبتغيه - بالاجناد
في ظلام تهل فيه الغوادي   وتسيل السيول كالأمطار

*
* *

خالطوا بعض جيشه فازاحا
واستمروا حتى أزاحوا الجناحا
فأتى الشمري يذكي الكفاحا :
(من هنا يا الفريخ) بالجهر صاحا
عرفوا صوته فمدوا السلاحا
نحوه بالرصاص حتى طاحا   ذاق كأسًا سقى بها بمرار

*
* *

(١) العادي في اصطلاح أهل نجد الهاجم.

انقضت سنة ١٣٢٣ بعد وقعة البكيرية والمناوشات مستمرة بين الخصمين هذا يغزو قبائل هذا وكان ابن سعود قد آنس خيانة من صالح الحسن أمير بريدة وتذبذبًا في أمور لطول شرحها وكان ابن رشيد يتنقل في أطراف القصيم ويجوس خلاله وفي شهر صفر سنة ١٣٢٤ بينما ابن سعود آتيا معه ألف وستمائة من قومه يطلب خصمه وقد بلغه انه على التنوير في عقلة الزنيفي فلم يدركه اذ كان قد رحل عنه فوالى السير بالسرى الى أصيل ذلك اليوم فاضطر الى النزول لشدة الأمطار والعواصف وهناك أتته عيونه فاخبرته ان ابن رشيد على روضة مهنا فبادر بالهجوم ليدركه قبل أن يرحل منها وكانت طلائع الشمري قد رأت طلائع ابن سعود ولم تنتصف ليلة ١٨ صفر الا وقد تخالط الجيشان وهجم السعوديون على جناح شمر فزحزحوهم وصاروا في مواضعهم فرأى ابن متعب الراية في ظلام الليل فأقبل نحوها وهو يظنها رايته وكان حاملها يدعى الفريخ فأقبل نحوها وهو يصيح من هنا يا الفريخ من هنا يا الفريخ فعرفوا صوته وصوبوا اليه البنادق وهناك سقط عن ظهر جواده صريعًا يتخبط بدمائه ولسان حاله يقول:

اشرب بكأس كنت تسقي بها   امر في الحلق من العلقم

وقد قطع رأسه وارسل الى القصيم وانتهت حياته المملوءة بالدماء وآخرها دمه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)